



الشاعر عبد الله به شيو :

القصيدة مثل الانسان تنمو وتتطور، لكنها خالدة لا تموت!



حاوره : يوسف أبو الفوز

الشاعر عبد الله به شيو (بشيو)، يعد واحدا من أشهر الشعراء الكرد المعاصرين، ومن الشعراء المعدودين الذين حافظوا على تقاليد القصيدة الكردية الكلاسيكية الحديثة، التي كتبها بيره ميرد، عبد الله كوران وجكر خوين وغيرهم، ويعد من أبرز الشعراء المطورين والمجددين للشعر الكردي انطلاقا من انفتاحه على الثقافات الاخرى، كالثقافة العربية والروسية والاوربية. ورغم محاولته الابتعاد عن الاضواء، الا ان له حضورا قويا ومؤثرا على الساحة الثقافية في ارجاء مناطق كردستان، الموزعة بين العراق وتركيا وسوريا ويران. عرف شاعرنا بمواقفه ال?ابته والثورية الى جانب نضالات شعبه الكردي وشعوب الانسانية، فلم يقف يوما عند باب حاكم، وعرف بعزوفه الدائم عن تقبل دعوة رسمية من أي جهة حاكمة تتشد وذه تحسبا لاستغلال اسمه. قصائده الغنائية الرومانسية والسياسية - ومنها المسجلة بصوته - تنتقل كالمنشورات بين عشاقه من ابناء الشعب الكردي في كل مكان، في ارجاء كردستان وفي المنافي.

ولد شاعرنا عام 1947 في قرية «بيركوت» في محافظة اربيل، وفيها درس الابتدائية، ثم درس الثانوية في مدينة اربيل. كتب اولى قصائده في اوائل الستينيات ونشر اولى قصائده عام 1963 في اربيل، ثم نشر اول ديوان له «عبرات وجراح» عام 1967 في كركوك، ثم اصدر ديوان «الصنم المهشم» عام 1968. كان ديوانه «يوميات شاعر ظامئ» الصادر عام 1972 جريئا في أسلوبه وطريقة تناوله للقصيدة بأسلوب متميز وجريء؛ فوجد طريقه الى قلوب عشاق الشعر، وخط له مسارا مختلفا عن مجاليه من الشعراء . في العام نفسه شارك في المهرجان الاول للشعر الكردي في مدينة كركوك بقصيدته المعروفة «12 درسا الى الأطفال». هذه القصيدة لم تصدر في ديوان في حينها، بل كانت تستنسخ باليد حتى التسعينيات من القرن الماضي. في عام 1973 غادر الى الاتحاد السوفياتي. بعد السنة التحضيرية في مدينة «فارونج» بدأ دراسته في معهد «موريس توريس للترجمة» في موسكو، حيث نال شهادة الماجستير في الترجمة (أنكليزي - روسي) عام 1979، وفي عام 1979 في برلين صدر ديوانه «دروس للأطفال وقصائد ممنوعة» بطبعة محدودة، وصار اساسا لطبعات لاحقة. جمع قصائده التي كتبها خلال سنوات الدراسة في ديوان «أحلم بكم كل ليلة» وصدر في ب?داد 1980. ثم نال شهادة الدكتوراه في الادب الكردي عام 1983، من معهد الاستشراق التابع للاكاديمية السوفيتية، حيث كتب أطروحته عن الشاعر الكردي المجدد بيره ميرد. ثم غادر للعمل استاذاً للأدب المقارن في جامعة طرابلس الليبية وعاد الى موسكو عام 1991 لكنه سرعان ما انتقل وعائلته عام 1995 للإقامة في فنلندا.

هذا اللقاء الخاص، والذي أمتد عبر عدة جلسات، منذ فترة ونحن نهيب له لكن سفر الشاعر المستمر للمساهمة بنشاطات ثقافية، كان يحول دون إتمامه، وأخيرا تم إنجازه. علما ان الشاعر عبد الله به شيو(بشيو) عرف بابتعاده عن الاضواء والعزوف عن الظهور في وسائل الاعلام، وقد خص المجلة بمجموعة من قصائده التي تنشر لأول مرة باللغة العربية، وهي من ترجمته شخصيا ومراجعة الشعراء سعدي يوسف ومحمد عفيف الحسيني.

أين عبد الله به شيو الان؟

أنا موجود. اقيم جغرافيا في فنلندا، وإقامتي الدائمة في القصيدة مع الهموم الذاتية والوطنية والإنسانية. منشغل حاليا بإعداد الطبعة الرابعة لمجلد اعمال الشعرية بالكردية، وأريدها ان تكون طبعة شبة اكااديمية، بمعنى ترافقها شروحات وهوامش عن الامكنة وأسماء الاعلام والأشياء الاخرى، واحرص على تسجيل سيرة حياة بعض القصائد، أين كتبت، وأين القيت أو نشرت لأول مرة، وكل ما يخص القصيدة. يلحق بكل مجلد معجم صغير يضم الكلمات الصعبة لتكون مفهومة من قبل القراء في كل اجزاء كردستان.

وماذا عن زمن كتابة القصائد، هل انتقيت القصائد على مراحل زمنية معينة أو ارتباطا بالتجربة الشعرية؟

إنها تمتد على مساحة حياتي الشعرية، من البدايات في اعوام الستينيات، وحتى الآن. ولكوني أو من بأن القصيدة مثل الكائن الانساني، تلد ثم تنمو وتتطور، لكنها تختلف عنه في العمر. قد تعيش القصيدة زمنا طويلا بعد الشاعر او تسبقه في الفناء، بل أحيانا تولد القصيدة ميتة! من عادتني ان لا أخل من «طفولة» قصائدي. تضم المجموعات الكاملة قصائد من اواسط الستينيات، يوم كنت «ألهو» بالأوزان والقوافي .

وماذا عن الطبقات المزيفة؟

للأسف، لا توجد لدينا في الشرق قوانين لحماية الملكية الفكرية رغم كل ما يقال ويكتب عن ذلك، وقد تعرضت اعمالي المتواضعة للسطو والتحريف باستمرار وصدرت العديد من الطبقات المزيفة. هذه الطبقات أوجعتني وأساعت لي أكثر من اي شيء آخر. قد تحدثت وكتبت عن هذا مرارا. هل هناك شيء أكثر ايلا من رؤية فلذات اكبادك ممسوخة، في أسمال بالية، ملقاة على أرصفة الشوارع، ولا تستطيع ان تفعل شيئا لإنقاذهم؟

وهل تجد ان الطبقات المزيفة تمت لأغراض منفعة تجارية بحتة أم أن لها اغراضا اخرى، سياسية أو فكرية، أقصد هل تعرضت قصائدك في الطبقات المزيفة للتحريف والتغيير؟

وهذا ما يغضبني قبل كل شيء. فبعض الطبقات المزيفة، خصوصا الصادرة في إيران، كانت تلجأ للتحريف والتحوير وأحيانا للتأليف بشكل متقصد، مما اضطرني لنشر العديد من التحذيرات والتنبيهات. رغم شكوكي بنزاهة الطبقات المزيفة، فقد يكون هناك بعض تجار الكتب الذين يلجأون الى استنساخ الاعمال الشعرية وبيعها لأغراض تجارية ربحية بحتة. هذه الطبقات، حتي وان كانت غير محرفة، إلا أنها في كل الاحوال طبقات غير قانونية، واغلبها للأسف بحالة بانسة من الناحية الفنية، ولو كان بإمكانني لجمعتها وأحرقتها جميعا. الآن، وبعد عودة الامور الي نصابه؟، أري بان عدم صدور اي ديوان من سنة 1980 الي سنة 2000 عندما طبعت ديوان «غرس البروق» في السويد لعب دورا اساسيا في كل ذلك. لم تكن لدي الامكانية المادية، ولم أكن - وما زلت - أقبل اية مساعدات مادية من اية جهة كانت. إن قدرتي كشاعر وانسان لعب دورا في ذلك.

نشر مؤخرا في الدوريات الكردية اخبار وتقارير عن زيارتك في شهر أيار الماضي الي مناطق ديار بكر. كيف رأيت اجواء الجولة وأصداءها؟

كانت جولة ناجحة في بعض مدن كردستان الشمالية، حيث زرنا اولاً ديار بكر ثم تحركنا الي ماردين ثم مدينة باطمان و وان، وكانت الجولة في الفترة من 15 الى 22 من أيار الماضي، شهدت امسيات شعرية عديدة ولقاءات مباشرة مع الجمهور وأخرى مثمرة مع الشخصيات الثقافية من الشعراء والادباء والفنانين وايضا الناشطين السياسيين، واستثمرت الجولة كذلك للقيام بزيارة ضريح كبير الشعراء الكرد احمد خاني في مدينة بايزيد.

بلغنا انك خلال هذه الجولة، وفي احدى المرات رفضت الصعود للمنصة واكتفيت بالحديث وإلقاء قصائدك من عند مكانك؟

(يضحك) شكرا للمتابعة لتفاصيل الرحلة. نعم، حصل ذلك في مدينة وان، كان هناك جمهور غفير، وأيضا حضور بعض مسؤولي المدينة من رجال الدولة، وكانت المنصة الكبيرة العالية، في مقدمة المسرح، تعلوها صورة اتاتورك . فعز علي ان أقرأ قصائدي وخلفي صورة كبيرة لاتاتورك، العدو للدود لشعبي ووطني. فضلت البقاء في مكاني بين الجمهور وإلقاء القصائد.

رافقك في الجولة شعراء ومثقفون كانوا جزءا من برنامج الجولة ؟

في الجولة رافقتي بعض الزملاء من مختلف المدن الكردستانية، وكذلك حضرت الشاعرة والمترجمة الامريكية ماريا لابروسية، وهي تعمل حاليا استاذة في الجامعة الامريكية في السليمانية، شاركتني أمسياتي في ديار بكر ، وألقت كلمة في مقدمة الامسية، ثم ألقت وبدأت بارح بعض قصائدي المترجمة الي الانجليزية. وان السيدة لابروسية تعمل على ترجمة مختارات من قصائدي الي اللغة الانكليزية مباشرة عن اللغة الكردية، وأنجزت حتى الان ترجمة عدد كبير من القصائد ، وفي النية، بعد اتمام انجاز ترجمة عدد كاف من القصائد، ان تصدر باللغة الانكليزية كمجموع؟ مختارة من قصائدي. واعتقد ان هذه الترجمة هي الترجمة المهنية الاولى لشعري الي اللغة الانكليزية الي الآن.

تعد واحداً من الشعراء الكرد، الذين حظيت نصوصهم باهتمام جيد من المترجمين، فهناك ترجمات عديدة لشعرك الي لغات عديدة وأنت مقيم في فنلندا منذ عام 1995، ماذا عن ترجمة شعرك الي اللغة الفنلندية؟

أنا ، ولسوء الحظ، أفهم، الي حد ما، شؤون الترجمة، لأنني درستها أكاديميا خلال سنوات الدراسة، لذلك ليس من السهل ان أسمى كل ما «نقل» الي اللغات الاخرى ترجمة. لا أطيق الترجمة الحرفية ولا التي تنجز عن طريق لغة ثالثة. الترجمة الناجحة هي ما يجعلك جزءا من المكتبة الشعرية للغة المنقول اليها الشعر. يهمني الهيكل من القصيدة ومكانة كل سطر في الهيكل العام، بل مكانة كل كلمة وكل صوت في الكلمة الواحدة. هذه الاسباب جعلتني حساسا للتراجم الموجودة «عن طريق الصدفة» حاليا. منذ سنين أنجزت بعض الترجمات المتفرقة لبعض القصائد من شعري الي الفنلندية، نشرت في بعض الدوريات، وقدمت في الاذاعة الفنلندية وفي بعض المهرجات الثقافية. حاليا أعمل مع الشاعر والمترجم الفنلندي ليفي ليهتو على ترجمة مختاراتي الي اللغة الفنلندية.

وماذا عن مشروع المختارات المترجمة الي اللغة العربية؟

الطبعة العربية في غاية الاهمية بالنسبة لي؛ قام العديد من الزملاء الشعراء والمترجمين بترجمة الكثير من قصائدي الي اللغة العربية منذ السبعينيات من القرن الماضي. قمت في السنوات الاخيرة بجمع هذه القصائد المترجمة ومراجعتها من جديد بالتنسيق مع مترجميها، وهناك قصائد وجدت من الضروري ان تترجم من جديد، فقامت بترجمتها بنفسني (الترجمة الحرفية) وقام بمراجعتها بعض الاخوة من الشعراء العرب والكردي، كالصديق الشاعر سعدي يوسف ومحمد عفيف الحسيني وآخرين. ويمكن القول الان ان مخطوط مختارات شعري باللغة العربية شبه جاهز لدفعه للنشر، الأمر خاضع فقط للظروف الفنية المؤاتية، اضافة الي القلق الفني الذي يلازمني في مسألة ترجمة الشعر.

هذا يقودنا للحديث عن علاقتك بالثقافة العربية والشعر العربي؟

إن دراستي في المدرسة الابتدائية كانت باللغة العربية، وأولى محاولاتي الادبية كانت بلغة الضاد. كنت من القراء المدمنين لمجلة الآداب. كنت أحرص على قراءة سلسلة روايات الهلال و ثم مجلة الاقلام والثقافة والثقافة الجديدة البغدادية، وكذلك كنت متابعا لحركة الشعر العربي واصداراته، وكانت لي ولا تزال علاقات وثيقة مع كتاب وشعراء عرب وخصوصا العراقيين منهم.

كيف ترى الشعر الكردي الآن؟ الأجيال؟ الأسماء؟ مستوى القصيدة؟ هل هناك حركة تجديد ترفع لواءها اجيال جديدة من الشعراء؟

بصراحة هذا سؤال صعب ومعقد. كتابة الشعر تتطلب أولا الالمام بأدوات الشعر، وأهمها اللغة. المقاتل لا يمكنه دخول معركة بدون سلاح، ومعركة الشعر سلاحها اللغة، فأين تقف اجيالنا الجديدة من التعامل مع اللغة؟ نعم هناك اسماء مثابرة في الكتابة من الاجيال الجديدة، خصوصا جيل الثمانينيات؛ فهناك كتابات جيدة ومتميزة، بعضهم له معرفة باللغة والشعرية خصوصا، ولملم بتقاليد الشعر وهو جبل مفعم بالعباء، ولا يستطيع ذكر اسماء لأنني لا أريد ان اظلم أحدا ما. اجيال التسعينيات، هذه الاجيال التي فتحت عيونها على الفضائيات، ثم جاء الانترنت؟ فأبتعد الكثيرون عن الكتاب الورقي الجدي. إن عدم قراءة الشعراء الكلاسيكيين والإلمام بتاريخ الشعر وضعف الحس اللغوي لدي بعضهم ينعكس على نتاجاتهم. اكثر الفضائيات والمواقع الالكترونية والدوريات، حزبية، تديرها كوادر حزبية، همها ارضاء القيادات وعوائل القيادات. وتقدم ثقافة سطحية وبلغت مدمرة للذوق الفني والحس اللغوي وتخلق بيئة غير صحية للإبداع. انا لست متشائما، ادرك بان جبالنا انجبت وستنجب ولكنني قارئ للواقع ايضا.

انت من الشعراء الكرد الذين غنى الكثير من المطربين قصائدهم، بل بعض القصائد لحننت بأكثر من لحن. هل تجد ان الموسيقى والغناء أضافا للقصائد أبعادا أخرى؟

ان للموسيقى سحرا خاصا. وان نجاح الملحن في الاقتراب من روح القصيدة ومقاصد الشاعر سيكون له تأثير كبير في اضافة ابعاد جديدة، تلامس احساس المتلقي بشكل اخر يقرب القصيدة اكثر. قد تكون هناك اصوات ظلمتني واخري نجحت في تقرب قصائدي للناس اكثر.

اضافة لكونك كتبت القصائد الرومانسية والسياسية، نعرف انك كتبت القصائد الملحمية؟

حين تخطر لي الفكرة، لا اتقيد لتنفيذها بحجم او شكل. لدي قصائد من ثلاثة أبيات فقط. الموضوع هو ما يفرض ذلك. حين تبدأ الكتابة لا تعرف الي اين ستفقدك القصيدة مهما تكون خطت وتهدأت لها. قصيدة «اربييل في الاول من شباط» مثلا، كيف يمكن ان تكون قصيدة قصيرة؟ الكارثة التي حلت بأربيل في الاول من شباط 2002 فرضت هيكلها ملحميا لتجد متسعا من المكان والزمان، كي تجد لنفسها تنفيسا ومجالا للمناورات الفنية وإيجاد مداخل الي عالم الاساطير.

هذا يقودنا للحديث عن اسلوبك في كتابة القصيدة. كيف تتحكم بهيكل وشكل القصيدة حين ترى ان الموضوع يدفعك لكتابة قصيدة قصيرة او ملحمية؟ وخصوصا وكما عرف عنك ان للشعر عندك نكهة النار والبارود والتوق الي الحرية، وأيضا ثمة من يتهم بعض شعرك بأنه انفعالي

أولاً، وهل هناك شعر خارج حدود الانفعال؟ هل من المعقول ان يطلب من الشاعر أن يكون موضوعياً وهو يرصد حركة الزمن ويفتح صرر الذات؟ الشعر أصلاً هو عصيان على قياسات وضوابط الموضوعية، التي لا ترى ظواهر الأشياء الا من زوايا محددة، لكن للشعر زوايا وابعادا خاصة به لرؤية الظواهر نفسها. الضبابية والبهتان المفتعل يغتالان أجمل ما في الشعر ألا وهو الصدق. الشعر كان وما زال وسيظل طفولة الفنون وعفويتها وبراءتها. هناك انماط من الشعر، بل اكاد أقول ان انماط الشعر توازي عدد قراء الشعر. قارئ الشعر في نهاية المطاف هو «مستهلك» وأذواق؟ لمستهلكين مختلفة. لكل قارئ شعره الجميل. اكتب الشعر دون ان اتهاى للكتابة أو أفكر كيف اكتب أو انتقاء ادواتي مسبقاً. العمل الدؤوب يبدأ بعد اكمال الكتابة. اكتب منذ اكثر من خمسين عاماً ولا ازال اعتر بطفولة وعفوية فلذات اكبادي وعدد قرائي يعرفه الجميع رغم اني لا اتعزز على اي حزب او دولة او دكاكين الدعاية. ليكتب الآخرون لنخبهم، أما انا فاكتب كي ابرر وجودي وادفع فواتير حريتي. ولا يمكن للشكل ان يتغلب عندي على محتوى القصيدة، اسعى دائماً ليكونا مترابطين، ويعبران عن وحدة متكاملة. احرص كثيراً ضمن العمل على شكل القصيدة، على جميع القصيدة، ثم تشريحها من القصيدة الي الأبيات، من الأبيات الي الكلمات ومن ثم الي تناغم الاصوات داخل الكلمة الواحدة. أنا ابحث دوماً عن المستحيل للتوفيق بين الشكل الفني والمحتوى. لذا ترى احياناً تتأخر عندي القصيدة فترة طويلة لانني لم اجد ساعة كتابتها الكلمة المناسبة في المكان المناسب وبالإيقاع المناسب. إن فكرة جميلة لا تعني شيئاً ان لم تكن في شكل جميل، بصور شعرية جديدة.

وهل وصلت بك «عفويتك» الي «المباشرة» كما وصل اليها في بعض الاحيان الشاعر العربي مظفر النواب؟

صحيح جداً، كتبت قصائد فيها بعض الشتائم، واستخدمت لغة ايحاء وصور، وكتبت هذه القصائد ارتباطاً بالأوضاع التي يعاني منها شعبي؛ فالقضية التي اكتب عنها كانت تتطلب هذا النوع من القصائد. كانت كتابتي لهذا النوع من القصائد انطلاقاً من واقع ضرورة ايصال افكاري للناس. حين كتبت ضد «اقتتال الاخوة» وتجار الموت والسلاح من السياسيين، كان في بالي ان غالبية المقاتلين الذين يموتون في ساحات القتال هم اميون او شبه اميين، وإذ اعرف ان قصائدي صارت توزع بالكاسيات، فكان علي التوجه للفرد المغرر به لأتحدث معه بلغة شبه مفهومة للحصول علي تأثير المطلوب. أنا لا اعتقد بان الشتائم لوحدها تكفي وتستطيع ان تجمع الآلاف، ومن ثم الملايين من القراء والمستمعين. إذ لا بد من استخدام وسائل فنية تتيح لك ذلك. عندما كتبت قصيدة «ديوان اقتتال الاخوة» كنت ادرك هذا، لذا حين قرأت هذه القصائد في كردستان، وسط حشود من الناس التي جاءت لتسمع، قلت بصوت واضح: اليوم ليس يوم الشعر وانما قادم لأقول لكم موقف!

إن هذا يعني ان قصيدة الموقف هي قصيدة سياسية؟

إن الشاعر مطالب بموقف من كل شيء، من الحياة، والجمال والحب والعدالة والحرية، وأيضا من كل القضايا السياسية بحكم ارتباطه بهموم الناس وتطلعاتهم. لقد قلت في مناسبات عديدة، بأنني لو كنت شاعراً تربى في مدينة مثل باريس أو أوسلو أو أية مدينة أوروبية، لكتبت ازهي قصائدي احتفاءً بالحب. لا شيء اجدر بالشعر من الحب. ولعبرت عن مكامن افكاري السياسية والاجتماعية بالأدوات المتاحة في تلك المجتمعات المدنية الحضارية، ولما لجأت الي أداة الشعر، ولكن ما حيلتي وانا ابن اكثر الشعوب مظلومية على وجه الارض؟ كيف لي ان اهرب من قدرتي الذي يطردني في كل شبر من الارض؟ هكذا كتبت قصائدي ضد «اقتتال الاخوة» عام 1994، وانا احترق وارى ابناء شعبي يموتون في حرب القبائل، ورغم تحذيرات الاصدقاء، قرأت القصيدة في مدينة اربيل، مخاطراً بحياتي وحياة عائلتي التي رافقتني الي الامسية. لا اكتب القصائد السياسية كسياسي او بدافع اجتماعي، بل اكتب حين لا استطيع أن لا اكتب. الصفة المميزة لهذه القصائد والسبب في انتشارها هو عندما تدفع فواتير الصدق من مالك وصحتك وراحتك؛ انا غالباً لا أقرأ لشاعر جبان يكتب عن الشجاعة، لشاعر بخيل يكتب عن السخاء ولا لشاعر مرتشي من قبل الحكام يكتب عن الفساد.

وهل يعني أن الشاعر في وقت الازمات الوطنية يجب ان لا يتغنى بعيون محبوبته وإلا اعتبر خيانة لأمتة؟

لأقل اولاً: انا مؤمن جداً بحرية الانسان، والشاعر حر في اختيار اغراضه وأدواته الشعرية. هناك شعر جيد مهما كان موضوعه، وشعر رديء بغض النظر عن الغرض الذي قيل فيه. وهناك مسألة أخرى مهمة للغاية بالنسبة للشعراء الكرد، ان استخدام اللغة كأداة كتابة وكشف مكامن سحرها وجمالها وتلوينها وتحبيبتها وادخالها الي القلوب هذه كلها من صلب القضية القومية. ولأن اللغة الكردية مستهدفة لأنها أهم عوامل بقاء الأمة الكردية وانطلاقاً من هذا فإن شعراء الغزل والتصوف أمثال ملا جزيري ونالي وأسوة بالعظيمين احمدي خاني وحاجي قادر كويي هم من اقطا؟ الأمة الكردية. ان من يتغزل بلغة كردية سلسلة، سليمة، متناسقة، متناغمة، يقوم بواجب قومي دون ان يدري. عشرات بل ومئات الآلاف من ابناء الشعب الكردي أحبوا اللغة الكردية من خلال قصائد الملا جزيري ومولوي وعبد الله كوران في الحب والطبيعة. إن التغني بالطبيعة الكردستانية من صلب القضية القومية.

هذا يعني ان القصيدة السياسية معروفة بين اجيال عديدة من الشعراء الكرد؟

هذا صحيح، فالقصيدة السياسية ليست وليدة أحداث اليوم المعاصرة. ان القصيدة السياسية التي ظهرت في سبعينيات القرن الماضي، تختلف كثيرا عن القصيدة السياسية التي سبقتها من حيث اللغة والصور والادوات الفنية، والتعامل مع المفردة التي لم تعد مادة في قواميس اللغة وبمعانيها المدونة هناك. هناك عناصر القصيدة الوطنية الغنائية لدى عميد الشعر الكردي الملا جزيري، وبدأت تلك الغنائية الوطنية تتطور وتكتمل وتأخذ ملامح جديدة، لدى شيخ الشعراء الكرد احمد خاني، ثم خفت الصوت الى ان ظهر الشاعر القومي الحاج قادر كويي ومن ثم شعراء النصف؟الاول من القرن العشرين بيره ميرد، عبد الله كوران، قانع، جكر خوين، عثمان صبري، كامران، هزاز، هيمن، وغيرهم. ليس من الصعب أن تقارن بين القصائد السياسية لهؤلاء الشعراء مع ما كتبه شعراء من جيل السبعينيات. واعتقد جازما بان القصيدة السياسية وجدت تجديدا من حيث القيمة الفنية والادوات الجمالية لدى بيره ميرد، فهو اول من كتب القصيدة السياسية وهو يهمس ويلمح ويؤشر، وجيلي من شعراء السبعينيات طوروا أدواته.

لنختم حديثنا بما هو مفرح جدا. خبر ترشيحك لجائزة نوبل للأدب لهذا العام؟ كيف ترى الأمر، وما هي حظوظك في نيل الجائزة؟

الشعر لا يكتب من أجل الجوائز. الجائزة هي من يجب ان تذهب الى الشاعر. نعم، لقد شرفني اتحاد الادباء الكرد في شمال كردستان بترشيحي، وهو عندهم محاولة لتعريف العالم بالادب الكردي. وتم قبول الترشيح، ادرك ان عوامل سياسية كثيرة تلعب دورها في نيل هذه الجائزة. فلقد فاز شعراء متواضعون بها فقط لأسباب أخرى غير الشعر. ولم يزل شاعر عربي مجد مثل الدونيس مرشحا «قويا» من عدة دورات، وقد يكون ارتفاع حرارة الازمة السورية، عاملا مساعدا له. لنكن واضحين، ربما بعد عشرين او ثلاثين سنة يمكن لشاعر كردي ان يكون منافسا قويا، عندما تكون معادلات العالم السياسية تغيرت، واللوبي الكردي قوي تأثيره والتراجم المهنية للأدب الكردي قد ظهرت وأصبحت جزءا من المكتبة العالمية. قد يكون ترشيحي له اهمية واحدة، وهو كوني اول كردي يتم قبول ترشيحه، رغم أنني اعرف بأن هناك من زملائي من الادباء الكرد من هو اجدر مني بهذا الترشيح.

مختارات من شعر عبدالله به شيو*



الجندي المجهول

لو زار وفد ما بلادا،

وضع إكليلاً من الورد

على نصب الجندي المجهول.

فإذا زار وفد ما وطني وسألني:

- أين ضريح جنديكم المجهول؟!

سأقول له:

- ياسيدي

على ضفة أي جدول

عتبة أي مسجد

باب أي بيت

أية كنيسة

أي كهف

على صخرة أي جبل

وعلى شجرة أي بستان

في هذا الوطن

فوق أي شبر من أرضه

وتحت أية بقعة من سمانه،

لا تخف!

طاطى قامتك خشوعاً

وضع إكليل وردك!

15 - 11 - 1978 موسكو

أم

أنحني لـ «جميلة»،

لـ «جان دارك»،

لـ «تريشكوفاً».

لكن،

تلك التي، في وطني المترع موتاً،

تدوس كبدها وتصيح أمأ،

أحني لعرشها قامتي خشوعاً

وعند قدميها

أمسح الأرض بجبيني.

30 - 8 - 1979 بوتسدام

* جميلة: جميلة بوحيرد، الفدائية الجزائرية.

** تريشكوفاً: فالانتينا تريشكوفاً، رائدة الفضاء الروسية.

عباد الشمس

وطني عش الشمس

وخميلة النور،
ورأسي زهرة عباد الشمس،
تلك التي دوما تدور.
13 - 4 - 1989، طرابلس

الشهيد

أرقت ليلة أمس.
غادرتُ البيت صامتاً.
رفعتُ نحو السماء
رأسي المترع بالبروق.
رأيتُ طائر التّم
يحضن بيضه،
وأسراباً عارية من النجوم حوله
تبعثرت كحبات الرمان.
عدتُ إلى البيت
وأعلنتُ الجداة على نجوم جريحة الأجنحة،
مانلة الأعناق،
حَبَّتْ وهي في ذروة تألقها.
13 - 7 - 1992، موسكو

الى هادي العلوي*

في زمن يحكمه الاقزام
من أين لك قامتك الفارعة؟
في زمن دب فيه القحط
من أين لك هذا الموسم الاخضر؟
كيف سمعت أنين علي،

وأنت محاصر بجلجلة حلي قريش
وصرير سيوفها؟
كيف جاءتك تأوهات ماريا القبطية
ودندنة عائشة وحفصة تصم الأذان؟
عصورنا، جميعها،
غصون تفرعت من الجاهلية..
كنانسنا ومساجدنا،
مجالس شورانا، برلماناتنا،
مقرات احزابنا ودواويننا -
دكاكين في سوق عكاظ
والنوابغ هم النوابغ،
من سلالة الخنازير
وعابدو الكروش
هنا يروحون عن عورات ملوك الغساسنة
وهناك ينبطحون، معابرا،
تدوسهم نعال ملوك المناذرة!
في شرق تداس فيه الشمس
في شرق يتوضأ بالدم والبترول
في شرق «زواج التحليل» والصنبان والأقمال
في شرق يفر منه الحياء
حتى اصبح لاجنا في السروال
انا حائر، سيدي،
كيف تجرأت ان توقظ قفير الصمت
وتأذن في الناس جهارا؟
يا شرقا يحكمه الاقزام
هنينا لك بهذه القامة الفارعة
يا زمنا دب فيه القحط
هنينا بهذا الموسم الاخضر!

2 / 12 / 1990 ، موسكو - ستاره مينسكايا

أفتح الشبابيك، أشعل شمعة.
 أزين مزهرية بباقة ورد البراري.
 أنثر أرخم القصائد حول وسادتي، كقطرات الندى،
 تأخر الليل،
 وأنا على موعد مع قوام أهيف في المنام.
 22 - 7 - 1992، قرية شوкина

مقارنة

كان الليل في منتصفه
 والكون في سكون.
 كنت نائمة وخذك فوق ظهر يدك.
 تأملت محياك،
 وإذا بأموج من عبير «الشبو» تحملني
 وألحان سرمدية تهزني.
 أغلقت كتابا كنت في زنزانته،
 وبدأت أطلع وجهك المقدس،
 آية فآية، حتى الفجر.
 13 - 6 - 1993 قرية تشيريكوفا

إن عثرتُ على تفاحة

إن عثرتُ على تفاحة،
 فسأشطرها بالتساوي إلى نصفين:
 نصف لك، ونصف لي.
 إن عثرتُ على بسمة،
 فسأشطرها بالتساوي إلى نصفين:

نصف لك، ونصف لي.
 وإن عثرتُ على حزن،
 فساكتمه عنك،
 وأستنشقهُ بشرتهِ كالنَّفْسِ الأخيرِ.

31 - 12 - 1983، براغ

كنز

منذ بدء الخليقة..
 يعشق الإنسانُ الجواهرَ واللآلئَ،
 يبحث عنها في قيعان البحار وذرى الجبال.
 وأنا.. أعتز كل صباح على كنزٍ
 حين أرى شعرك المحلول
 يغطي نصفَ وسادتي.
 10 - 8 - 1984، أوديسا

أمل

عندما،
 في الاعالي،
 فوق القمم،
 تعصف الزوايع والرياح حول الشجيرات.
 لا تحزن،
 لا تيأس،
 في الاسفل،
 عند الوديان،
 تبرزغ من تحت الارض
 البراعم والعشب الريان !

* قصائد «الجندي المجهول» و«الى هادي العلوي» منشورة سابقا بالعربية، وبقية القصائد تنشر لأول مرة مترجمة الى اللغة العربية.